في سبيل

املاء كردي موحد

محمد الملا عبدالكريم

بعد انتشار الدين الاسلامي في ارجاء شاسعة من الشرق والغرب ، من آسيا الوسطى حتى ضفاف الاطلسي ، شاع استعمال الحروف العربية في هذه الارجاء واسطة رئيسة للعلم والثقافة ، بحكم أنها ابجدية القرآن والدين الجديد . ولئن كان بين تلك الشعوب التي اسلمت وبدأت باستعمال هذه الحروف من كانت له ابجديته الخاصة او كان يستعمل ابجدية معينة لشعب آخر ، فتخلى عنها لانها لم تقو على الوقوف بوجه الابجدية العربية التي كانت ابجدية الآيديولوجية السائدة ، فقد كان كثير منها يفتقر اساساً الى مثل تلك الابجدية ولم يكن يعرف الكتابة اصلاً باي ابجدية .

ومع ان الاكتشافات التاريخية الاثرية اثبتت استعمال الكتابة في كردستان قبل الاسلام باحرف مختلفة ، حسب تعاقب الحكومات والدول عليها ، فالحقيقة التي لامراء فيها هي انه لم يقع بين ايدي الباحثين حتى الآن مايدل على استعمال ابجدية غير الابجدية العربية بين الاكراد المسلمين ، اي بعد الاسلام . وهكذا يمكننا القول انه بعد انتشار الاسلام في كردستان وترسخه وانتشار الثقافة الاسلامية بالقدر الذي كان يسمح به تطور الوضع الاجتماعي آنذاك ، غدت الحروف العربية وسيلة الكتابة الوحيدة بصورة تلقائيةباعتبارها القاسم المشترك بين الشعوب الاسلاميةوكمعبرة عن القرآن الكريم وامور الدين والثقافة السائدة في اوساط المجتمع الراقي . ولم يمض وقت طويل حتى اخذ الشعب الكردي يستعمل هذه الابجدية في الكتابة بلغته القومية ايضاً ، وكان الكتاب الاكراد قد ادركوا آنئذ ، كما ادرك قبلهم كتاب امم مسلمة اكثر تطوراً من امتهم هم ، ان الحروف العربية لاتكفي للتعبير عن جميع الاصوات الكردية ، فاخذوا يدخلون على بعضها تكييفات ، شأنهم شأن اقرانهم من تلك الامم . وهكذا ادخلت في الحروف العربية المستعملة في اللغة الكردية جملة حروف معلمة بعلامات معينة تعبيراً عن اصوات رئيسة كردية ، لم يكن لها مايعبر عنها من قبل .

غير ان هذا القدر من التكييف بالعلامات كان عاجزاً كذلك عن الوفاء بجميع متطلبات اداء الاصوات الكردية . فظهرت في القرن التاسع عشر بواكير استعمال بعض الحروف تعبيراً عن الحركات في اللغة العربية ، وتطور الامر الى محاكاة ماأخذ الكتاب المسلمون الاتراك والهنود يفكرون به وينفذونه من ادخال رموز معينة على بعض الحرف للتعبير عن اصوات متميزة كان يعبر عنها من قبل بتلك الحروف خالية من تلك الرموز .

وقد ساعد انتشار المطابع والصحافة على الاكثار من استعمال هذه الحروف المكيفة والرموز المضافة ، حتى غدا للغة الكردية المدونة بالحروف العربية قوام متكامل وشخصية متميزة تقريباً ، وان ظلت اختلافات عديدة كانت دائماً مثار النقاش والجدل والبحث، سواء أكان على النطاق الفردي في الصحافة وفي المؤلفات والبحوث ام على النطاق الجماعي من خلال المؤتمرات والمؤسسات والهيئات المعنية بتطوير الثقافة الكردية .

غير انه تبين بمرور الزمن ان المشكلة الرئيسة في الكتابة الكردية بالحروف العربية ليست محصورة في تكييف هذه الحروف وتطويعها لجميع الاصوات الكردية ، فهناك ايضا طرائق الاملاء وابرز مشاكلها في بعض الكلمات المؤشرة بالعلامات (اسماء العدد) والكلمات التي تدخل الضمائر في صلب تكوينها والكلمات المبدوءة والمتلوة بالسوابق واللواحق . وهكذا ظهر اختلاف غير قليل في كيفية معالجة هذه المشاكل . ومع ان الزمن كان كفيلاً بتغليب وجهة نظر معينة هنا واخرى هناك على غيرها في عاقبة الامر ، الا ان ترك الامور لما سيسفر عنه الزمن في مقبلات الايام كان يعني بقاء الاختلاف الى أمد غير محدود .

وكان لمؤتمري المعلمين الاكراد المنعقدين في شقلاوة في العامين ١٩٥٩ و١٩٦٠ برعاية المركز العام لنقابة المعلمين حينذاك دور بارز في مجال تحديد مشاكل الاملاء الكردي والبحث عن علاج صحيح لها ، مما ساعد على تثبيت جملة من الامور والمفاهيم . اما المبادرة الكبرى الثانية فقد كانت ما اقدم عليه المجمع العلمي الكردي الملغى ، بعد تأسيسه بزمن قليل ، حيث عقد مجلسه العديد من الاجتماعات توصل من خلالها الى اقرار جملة مقررات لحل المشاكل المنوه عنها ، وبدأت قراراته تأخذ طريقها الى التنفيذ من خلال مطبعته الخاصة التي سبكت حروفها مؤشرة بالاشارات التي اقرها هو ، ومن خلال الزام الباحثين الذين ينشر لهم مؤلفاتهم ومقالاتهم باتباع تلك المقررات . ومع ان جملة من تلك المقررات وجدت لها الاستجابة وشاع العمل بها بين الكتاب ، الا ان قسماً منها ظل عاجزاً عن ان يغدو مفهوماً ومستساغاً من الجمهور ، فبقي عدد من المشاكل قائماً على صعيد الكتابة الكردية الموحدة يعود الباحثون الى الحديث عنها بين حين وآخر . وقد سبق لبعض الكتاب الاكراد ان دعوا على صفحات الصحف الى عقد ندوة يتدارس المشتركون فيها تلك المشاكل ويتوصلون الى نتائج محددة بشأنها ، ولكن دعوتهم ذهبت صرخة في واد في ذلك الوقت .

ولكن الهيئة الكردية للمجمع العلمي العراقي ، وريثة المجمع العلمي الكردي الملغى ، التي ادركت ان الاملاء الذي قرره سلفها لم يؤد الى حل مشاكل الاملاء الكردي كلها فاضطرت الى التخلي عن تبنيه والزام من تنشر لهم بالالتزام به ، تبنت الفكرة وبعثتها من جديد ، فدعت الى عقد ندوة في النصف الثاني من العام ١٩٨٠ وطلبت من الباحثين الذين يجدون لديهم من الآراء مايدلون به في هذه الندوة الى بلورتها واعدادها في شكل بحوث وارسالها اليها في المجمع العلمي العراقي لطبعها بمقدار كاف بغية توزيعها على المشاركين في الندوة المقترحة ، وقد تم ذلك واعدت البحوث بالصورة المطلوبة ، غير ان الظروف التي استجدت فيما بعد حالت دون تحقيق الفكرة بعقد الندوة المذكورة ، ولكن الهيئة الكردية في المجمع العلمي العراقي قررت احتذاء بالمثل القائل «مالايدرك كله لايترك جله» نشر البحوث المعدة كخطوة اولى في عدد خاص من مجلتها ، وبذلك تحقق جزء من الفائدة المرجوة من الندوة التي لم تعقد .

غير ان فكرة الندوة ظلت حية ، فبادر المجمع العلمي العراقي/ الهيئة الكردية الى نفض الغبار عنها قبل عدة اشهر فتألفت لجنة خاصة من بعض اعضاء الهيئة وموظفي المجمع انبثقت عنها لجنة اخرى قوامها عضو من المجمع وبعض الخبراء . وقد اعدت هذه اللجنة الثانية ورقة عمل تتضمن المشاكل المتبقية في ميدان تقويم الاملاء الكردي والحلول المقترحة . وقد دعا المجمع نخبة من المثقفين الاكراد من بغداد ومن محافظات كردستان لعقد ندوة في المجمع العلمي العراقي ببغداد في اليومين ١٨و١٩/١٢/١٩٨٥ لتدارس تلك المشاكل والخروج بحلول ناضجة لها .

وقد جرى عقد الندوة برعاية السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي وافتتحت بكلمة منه ، وحضر حفلة الافتتاح عدد من اساتذة الجامعات العراقية واعضاء المجمع وحشد من

المثقفين الاكراد ومن سائر المدعوين ، استمعوا اضافة الى كلمة السيد الوزير ، الى كلمات اخرى للسيد نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور محمود الجليلي ، والسيد رئيس الهيئة الكردية في المجمع الدكتور جوامير مجيد سليم ، والسيد الامين العام للمجمع الدكتور نوري حمودي القيسي

وقد عقد المشاركون في مناقشة ورقة العمل اربع جلسات تدارسوا فيها الورقة المذكورة فقرة فقرة ، منطلقين من روح الشعور بالمسؤولية الوطنية والثقافية ازاء شعبهم الكردي ولغته وحياته العلمية والادبية ، وتوصلوا الى حلول للمشاكل المطروحة . ومع ان المشاركين في الندوة حضروها دون ان يكون لكثير منهم تصور واف ودراسة كافية للعديد من المواضيع التي تضمنتهاورقة العمل المقترحة ، وان النتائج كانت تقرر بطريقة التصويت في الاغلب ، وان بعض الحلول اقرت بـا لاغلبية ، وبعبارة اخرى وبالرغم من ان مواضيع كالتي عقدت من اجلها الندوة كانت تفتقر الى مشاركين قد يكونون اقل عدداً ولكنهم اشد تعمقاً في الموضوع واشمل احاطة به واكثر تحضيراً للنقاش فيه ، نقول ومع كل ذلك وبالرغم من كل تلك ، فاننا نستطيع القول ان الندوة كانت موفقة الى حد كبير ، واكثر بكثير من المنتظر والمتوقع ، وقد نكون منطلقين في حكمنا هذا من انها ، اي الندوة ، سارت في مجراها الى مآلها بهدوء وصفاء ، وان جميع المشاركين فيها وضعوا نصب اعينهم ان يخرجوا منها بنتائج تسر الخواطر وتبهج الافئدة وترسخ في الضمير الاعتقاد بان من الممكن ان نتحد وننجز عملاً ما ، مما حدا السيد رئيس المجمع العلمي العراقي الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي الذي عاد خلال انعقاد الندوة من سفرة علمية له الى خارج القطر فحضر جانباً من الجلسة الثالثة ، ليحيي الروح الايجابية التي كان المنتدون يعقدون بها ندوتهم ، ويقدر عاليا ادارة الجلسات ومشاركة الحضور لها واسهامهم في النقاش ، حتى انه بادر فاقترح عليهم تدارس امر مشكلة اخرى من مشاكل الثقافة الكردية في ندوة مقبلة ووعد بتيسير كل مايلزم لعقدها وانجاحها .

وفيما يلي ملخص واف بالقرارات التي توصلت اليها الندوة ، وتليت في جلستها الرابعة والاخيرة :

١ـ بين الاصوات الكردية راء مشددة هي بين الراء المفخمة والراء المشددة في اللغة العربية ، واخرى مرققة مثل راء (بصير) في اللغة العربية . ودفعاً للخلاف الدائر حول كيفية التعبير عن هذه الراء وتمييزاً لها عن الثانية ، اتفق على ان توضع تحتها اينما وقعت في الكلمة علامة الرقم (٧) بحجم متناسب .

٢ـ في الاصوات الكردية خمسة اصوات عبر عن اربعة منها في بداية نشوء الكتابة الكردية بالحروف العربية بحرف (و) ، وعن الخامس منها بـ (وى) ، ثم ظهر الخلاف بشأنها فيما بعد . وتمييزاً بين هذه الانواع الخمسة اتفق على مايلي :

أ ـ ان يكتب الاول منها وهو المعروف في الكردية بالواو القصيرة ويشبه الضمة في العربية بواو واحدة .

ب ـ ان يكتب الثاني منها وهو المعروف في الكردية بالواو الطويلة كما في (محمود) بالعربية، بواوين .

جـ ـ ان يكتب الثالث منها وهو المعروف في الكردية بالواو المفتوح صوتها كما في (خوش ،بوش) في العامية العراقية ، بواو واحدة فوقها علامة الرقم (٧) بحجم متناسب .

د ـ ان يكتب الرابع منها وهو اشبه بالواو المشممة (من الاشمام) المحركة بحركة هي بين الضمة والكسرة ، كما في (بوع) في حالة الاشمام في العربية ، بواو تتلوها ياء ممدود صوتها .

هـ ـ ان يكتب الخامس منها وهو اشبه بالواو الممالة (من الامالة) بواو متلوة بياء مفتوح صوتها ، فوقها علامة الرقم (٧) بحجم متناسب ، ويمكن التمثيل له بـ (زوين) في العامية العراقية (مصغر «زين») عند الادماج التام بين الواو والياء

٣ـ معلوم ان لاحرف صامتاً الا وتتلوه حركة ، ولكن بما ان الحركات لا يعبر عنها في الكتابة الكردية الا بحروف ، وبما ان الكسرة والضمة المختلستين لا صورة لهما في الحروف العربية، فقد تقرر عدم وضع اشارة لهما ايضاً ، اكتفاء بما يعرفه القارىء بصورة سليقية .

٤ـ يكتب الحرف المشدد بحرفين كحالة فك الادغام في العربية .

٥ـ تكتب الكلمة الكردية الاصيلة ، بحروفها الاصلية . ولا

عبرة للتغيرات التي قد تطرأ على بعض حروفها في لهجة او اخرى .

٦ ـ يكتب حرف الهاء اينما وقع في الكلمة كما يكتب في كلمة (هادي ، هدى ، هذا ..) تمييزا له عن الهاء المدورة التي اتخذت علامة للدلالة على الفتحة في الكردية .

٧ ـ أسماء العدد عند تكرارها او تتابعها للدلالة على عدد محصور بين الجزء الأول والثاني ، تكتب غير مركبة تركيبامزجيا ، ولكن الى جانب بعضها دون فاصل .

٨ ـ الاعلام والمصطلحات المركبة من كلمتين واكثر تركب تركيبا مزجيا ، وماعداها كالأوصاف والافعال والمصادر تكتب غير مركبة تركيبا مزجيا ، ولكن دون فاصل بين أجزائها بحيث تعطي صورة كلمة واحدة .

٩ ـ تكتب اسماء الاعداد المركبة ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، كما تلفظ بالنسبة لمن ينطقها .

١٠ـ تكتب الضمائر المتصلة مع مايسبقها من أدوات وسوابق ، منفصلة عن الافعال التي تليها اخبارية كانت ام انشائية .

١١ـ الياء التى تلى المضاف او الموصوف المختومين بالياء ، صحيحة كانت ام حرف حركة ، تكتب متصلة اتصالاً مزجياً بالياء التي قبلها .

١٢ـ تكتب واو العطف قريبة مما قبلها غير متصلة بها اتصالاً مزجياً ، الا اذا اصبح المعطوف عليه في حكم التركيب المزجي .

١٣ـ تعامل (ش/يش) التي تدل على معان متعددة جوهرها جميعاً اشراك المتعدد في حكم واحد ، معاملة الضمائر المتصلة مع مايسبقها . اما مع ماليليها ، فان كان ضميراً اتصلت به اتصالاً مزجياً ، وان كان غيره انفصلت عنه وكتبت الى جانبه .

١٤ـ تكتب اللواحق (دا ، را ، وه «هوه») الى جانب مايسبقها ، منفصلة عنها كما في (له گيرفانمدا ، لهكهركووكرا ، لهمنهوه) . اما الفعل (دا) فانه كلمة مستقلة تماماً .

١٥ـ كل كلمة ختمت بالياء الطويلة او الممالة ولحقتها لاحقة مبدوءة بالياء المفتوحة ، فصلت عن لاحقتها في الكتابة ، مع ملاحظة عدم الفصل بينهما ككلمتين .

١٦ـ لايفرق في شكل الكتابة بين (و) و (ى) بوصفهما حرفين صحيحين وحرفي حركة .

١٧ـ تكتب الياء الطويلة بحرف واحد لعدم وجود ياء قصيرة في بناء الكلمة الكردية .

١٨ـ الكلمات العربية التي دخلت اللغة الكردية وغدت جزء منها بمعناها ومبناها ، في الاستعمال العام او الخاص ، تعامل معاملة الكلمات الكردية الاصيلة وتكتب وفق الالفباء الكردية . أما اسماء الاعلام منها فيخير الكاتب بين اخضاعها للاملاء الكردي مع كتابتها بالعربية او بدونها ، وبين كتابتها بالعربية فقط بين قوسين .

* * *

ولئن كان لنا من كلمة نختتم بها هذا العرض الموجز ، فهو التأكيد من جديد على ان المنطلق الذي انطلق منه المشاركون في الندوة في تعبيرهم عن آرائهم كان ان الاهم قبل كل شيء هو التوصل الى حلول يلتزم بها الجميع واقرار صيغ تنفذ في المستقبل وان تخللتها بعض الثغرات واثيرت بوجهها اعتراضات قد تكون تبريرات اصحابها قوية ومنطقية . فما كل قواعد الاملاء في اي لغة صحيحة تماماً وغير ممكن الاعتراض عليها . وما يمكن ان يميزنا نحن الكرد عن غيرنا هو انه مادمنا نضع اللمسات الاخيرة على قواعد إملائنا في هذا الوقت المتأخر ، حيث بوسعنا الاستفادة من خبر العلم وتجارب الشعوب المتراكمة في هذا المضمار ، فان من واجبنا المحاولة جهد المستطاع للجمع بين وحدة الاملاء وصواب حيثياته من مقتضيات نابعة من خصائص اللغة الكردية : ومع ذلك فان التزام الهيئات الثقافية الكردية والمثقفين الاكراد بهذه الاسس الموضوعة لاينفي امكانية تعديل بعضها في المستقبل في ضوء ماستسفر عنه تجارب التطبيق العملي وتبرهن عليه الحياة من خطل او صواب «فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» .